بفصاحة الكلام من غير تفرقة بين طويل وقصير على ان هذا القائل
فسر الكلام بما ليس بكلمة والقياس على الكلام العربي ظاهر الفساد ولو
سلم عدم خروج السورة عن الفصاحة لمجرد اشتمال القران على كلام
غير فصيح بل كلمة غير فصيحة مما يقود الى نسبة الجهل او العجز الى الله تعالى
وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا والغرابة هي كون الكلمة وحشية
غير ظاهرة المعنى ولا مانوسة الاستعمال نحو مسرج في قول العجاج
ومقلة وحاجبا مزججا اي مدققا مطولا وفاحما اي شعرا اسود
كالفحم ومرسنا اي انفا مسرجا اي كالسيف السريجي في الدقة والاستوا
والسريج اسم قين ينسب اليه السيوف او كالسراج في البريق واللمعان
فان قلت لم لم يجعلوه اسم مفعول من سرج الله وجهه اي بهجه وحسنه
قلت هو ايضا من هذا القبيل او ماخوذ من السراج على ما صرح به الامام
المرزوقي حيث قال السريجي منسوب الى السراج ويجوز ان يكون وصف
بذلك لكثرة مائه ورونقه حتى كان فيه سراجا ومنه قيل سرج الله
امرك اي حسنه ونوره والمخالفة ان يكون الكلمة على خلاف قانون
مفردات الالفاظ الموضوعة اعني على خلاف ما ثبت عن الواضع نحو
الاجلل بفك الادغام في قوله الحمد لله العلي الاجلل والقياس
الاجل فنحو آل وماء وابى يابى وعور يعور فصيح لانه ثبت عن
الواضع كذلك قيل فصاحة المفرد خلوصه مما ذكر ومن الكراهة في السمع
بان تكون اللفظة بحيث يمجها السمع ويتبرأ عن سماعها نحو الجرشي في قول

ابي الطيب مبارك الاسم اغر اللقب كريم الجرشي اي النفس شريف
النسب والاغر من الخيل الابيض الجبهة ثم استعير لكل واضح معروف
وفيه نظر لان الكراهة في السمع انما هي من جهة الغرابة المفسرة بالوحشية
مثل تكاكاتم وافرنقعوا ونحو ذلك وقيل لان الكراهة في السمع وعدمها
يرجعان الى طيب النغم وعدم الطيب لا الى نفس اللفظ وفيه نظر
للقطع باستكراه الجرشي دون النفس مع قطع النظر عن النغم والفصاحة
في الكلام خلوصه من ضعف التاليف وتنافر الكلمات والتعقيد مع
فصاحتها هو حال من الضمير في خلوصه واحترز به عن مثل زيد اجلل
وشعره مستشزر وانفه مسرج وقيل هو حال من الكلمات ولو
ذكره بجنبها لسلم من الفصل بين الحال وذيها بالاجنبي وفيه نظر
لانه حينئذ يكون قيدا للتنافر لا للخلوص ويلزم ان يكون الكلام
المشتمل على تنافر الكلمات الغير الفصيحة فصيحا لانه يصدق عليه
انه خالص عن تنافر الكلمات حال كونها فصيحة فافهم فالضعف
ان يكون تاليف الكلام على خلاف القانون النحوي المشهور بين
الجمهور كالاضمار قبل الذكر لفظا ومعنى وحكما نحو ضرب غلامه
زيدا والتنافر ان يكون الكلمات ثقيلة على اللسان وان كان كل
منها فصيحة نحو وليس قرب قبر حرب قبر هو اسم رجل وصدر
البيت وقبر حرب بمكان قفر اي خال عن الماء والكلاء ذكر في عجائب
المخلوقات ان من الجن نوعا يقال له الهاتف فصاح واحد منهم

Copyright © King Saud University